

سلسلة أسرار للصغار

سر بستان الحياة

تأليف ورسوم
عبد الرحمن بكر

سر بستان الحياة

يا الله .. ما أجمل أزهارى .. أخيرًا تفتحت كل الورود ، ها هو البنفسج خرج ليجذب إليه العيون.. والفل والياسمين تملأ رائحتيهما المكان .

لقد اكتمل بها بستانى وآن الأوان لكى يظهر أصدقائى الصغار . إننى أنتظرهم بشوق منذ عام..!، لا يتأخرون أبدًا ففى أعياد الربيع يأتى قارب العم "حسان" لينقلهم إلى البستان ويقضون عندى أجمل الأوقات .

كم أنا سعيد لأن حديقتى هى العيد لهم .. لذلك فقد وضعت بها الألعاب المسلية وكل ما يسعدهم ويجعل يومهم فرحة بلا حدود .





توقف الحاج "أحمد" لحظات يتأمل وهو مستند على عصاه .. ثم قفزت الفرحة إلى قلبه العجوز فجأة ، وهو يقول :

ـ أخيرًا وصل قارب العم "حسان" تزفه مياه الترعة الرشيقة .. ما أجمل هؤلاء الأطفال الذين يتدفقون إلى حديقته كالماء العذب ، إنهم زهور الحياة وبسمتها. هيا .. هيا يا أصدقائى ..



تفضلوا فهذا بستانكم أنتم .. انطلقوا فيه .. العبوا لتسعدوا قلبى الحزين وتملأوا وحدتى الرهيبة .

لم تمر لحظات حتى كانت الحديقة تزدهر وتزداد جمالاً ، فقد دبت فيها الحياة بعد عام من الانتظار .

ظل الحاج أحمد يلعب مع الأطفال وكأنه منهم. يستعيد شبابه وطفولته بينهم ، ويحكى لهم الحكايات الظريفة والمغامرات اللطيفة ويُعد لهم الطعام والحلوى والهدايا أيضًا .

لا يبخل عليهم بشيء ..

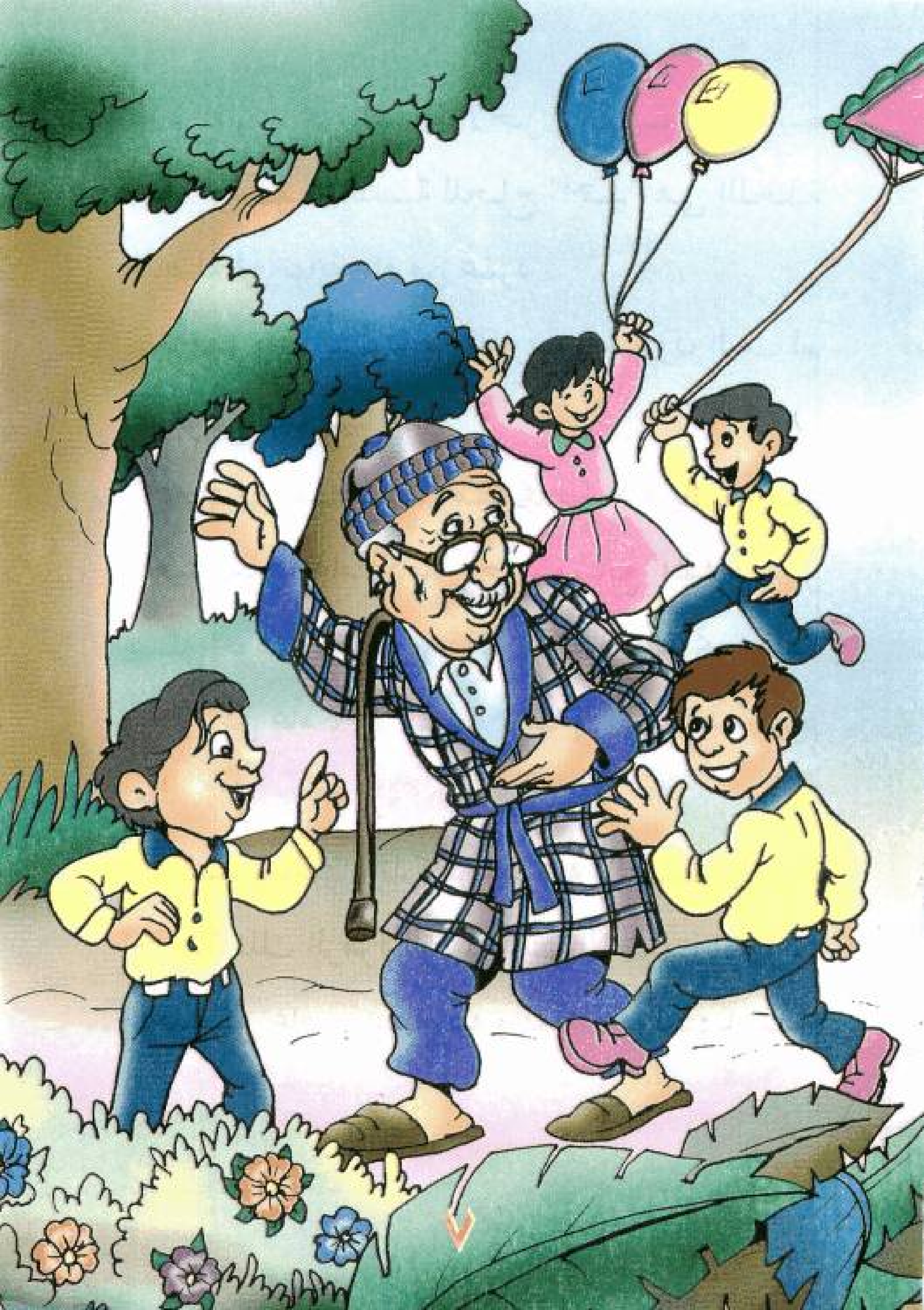
ولأن السعادة لا تدوم ، وعجلة الحياة لا تتوقف عن الدوران ، فقد بدأت الشمس تميل إلى الغروب معلنة نهاية أجمل أيام العام .

وبصعوبة جمع "العم حسان" الأطفال .. كلهم لا يريدون العودة .. بعضهم يبكي، وكأن البستان قد أصبح جزءًا منهم .

وأخيرًا تحرك القارب ، فقد انسحبت الشمس وكاد نورها أن ينطفئ .

رفع "حسان" يده وودع "الحاج أحمد" بابتسامة .. فارتفعت أيدى الصغار الرقيقة مودعة هى أيضًا ووجوههم قد علتها الابتسامة .

وحاول الحاج "أحمد" أن يمنع دموعه من الانحدار وهو يشير لهم بيدٍ مرتعشةٍ فقدت صباها.. وبهدوء

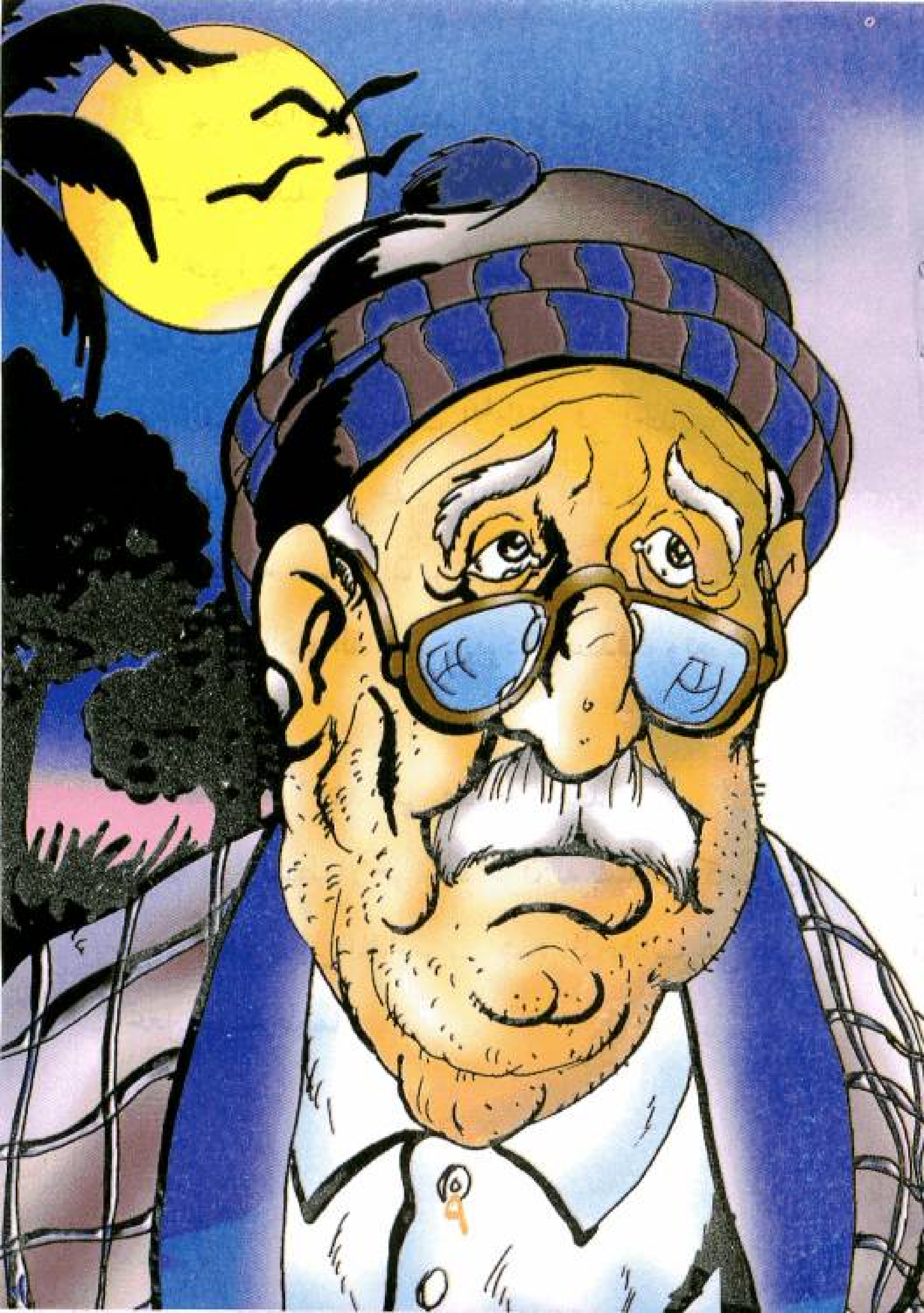


تقدم القارب نحو الضفة الأخرى القريبة .. القريبة جدًا ، ولكنها بالنسبة للحاج "أحمد" هى اللحظة الفاصلة فى نهاية عام من عمره .

تابعهم وهم ينزلون من القارب ويشيرون إليه.. ثم يتفرقون وكأن شيئًا لم يكن ..

فعاد إلى بستانه مهزومًا يحمل ذكرياته التى سيعيش عليها عامًا كاملاً آخر ، وتابع الظلام وهو يتسلل نحوها فيطفئ بريقها .. إنها مثله تحيا يومًا واحدًا كل عام ، ولا يُرى جمالها إلا فى هذا اليوم فقط ..!!

تبسم ساعتها وتذكر زهرته المفضلة "زهرة الخميلة" تلك الزهرة الرقيقة التى لا تنبت إلا يومًا واحدًا كل عام .. تتفتح فيه وتنمو .. ولكنها تذبل



فى نهاية هذا اليوم وتنتهى ، وبرغم ذلك فإنها تكون مشرقة وسعيدة .. وتحيا اليوم حتى منتهاه .

أخيرًا جلس الحاج "أحمد" على أريكته يراقب عقارب الساعة وهى تتحرك ببطء وكأنها تتكاسل عن العمل ، فعندما لعب الأطفال فى الحديقة كانت الساعات تجرى فرحة ، أما الآن فالوقت يزحف ولم يعد بإمكانه سوى أن يرعى بستانه ويروى أزهاره حتى يأتى العام القادم ، ويعود الأصدقاء وتعود الحياة معهم .

نام الحاج "أحمد" فى هدوء .. فغدًا سيمر الأطفال أمامه من الشط الآخر ويلوحون له بسعادة كعادتهم وهم ذاهبون إلى المدارس .. هذه اللحظات هى التى تجعل ليومه طعمًا .



أذّن الفجر ، فاستيقظ على صوت رفيق عمره "أبو حاتم" الذى جاء كعادته ليوقظه للصلاة .

وفى الطريق إلى المسجد حكى له عن يوم الأمس الساحر ، وجمال البستان والأطفال تلعب وتمرح بين أزهاره .

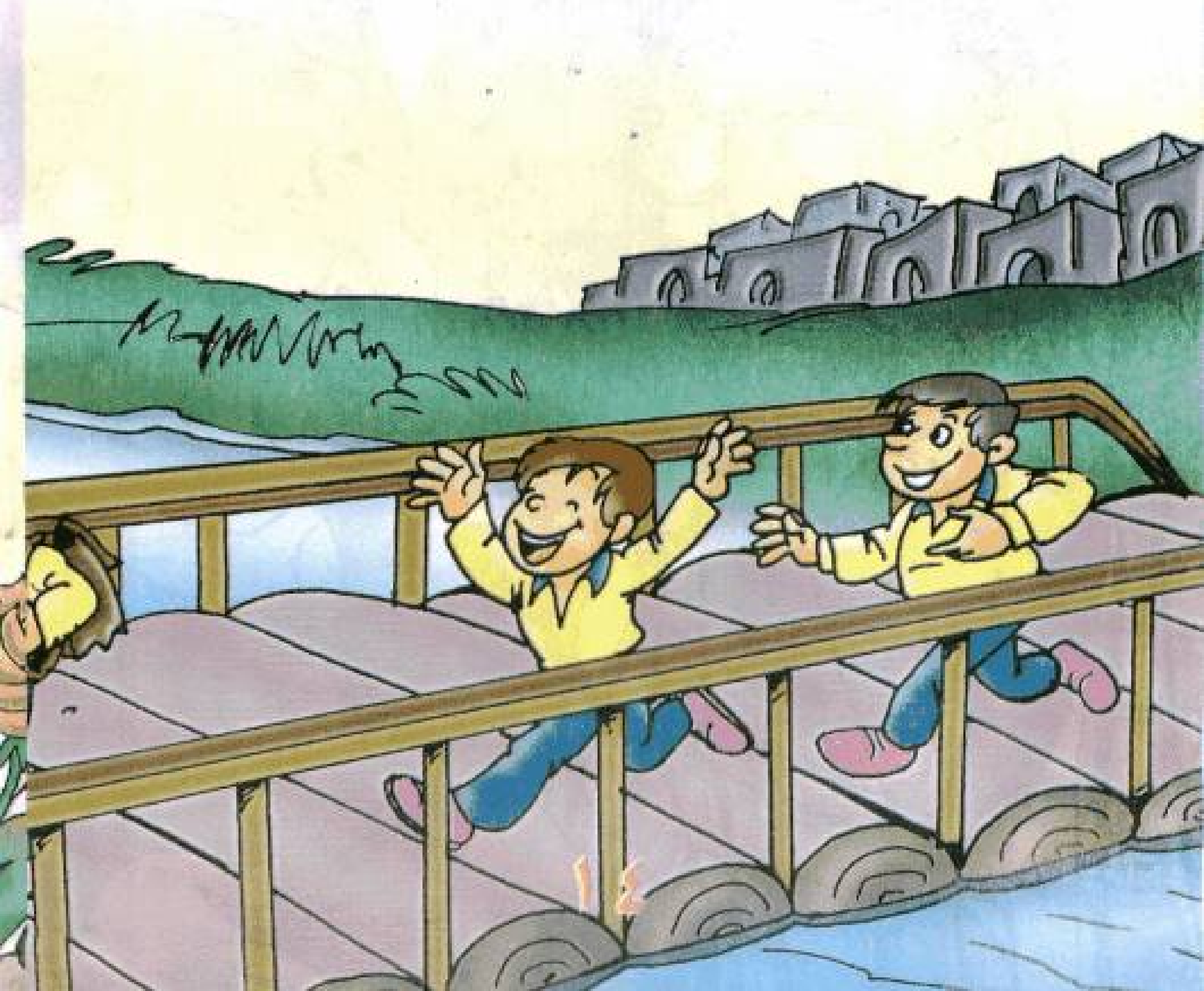
فتبسم "أبو حاتم" وقال : إذا كنت تحب الأطفال هكذا إلى هذا الحد ، وتجد سعادتك بينهم ، فلماذا تبقى وحيدًا فى بستانك يفصلك عنهم هذا النهر الصغير .

أما آن الأوان أن نزيل الموانع بيننا وبين من نحب ..؟! هيا يا صديقى لكى نبنى جسرًا صغيرًا من خشب الأشجار بين البستان والضفة الأخرى لكى يعبر عليه الأطفال دون خوف أو خطر ..



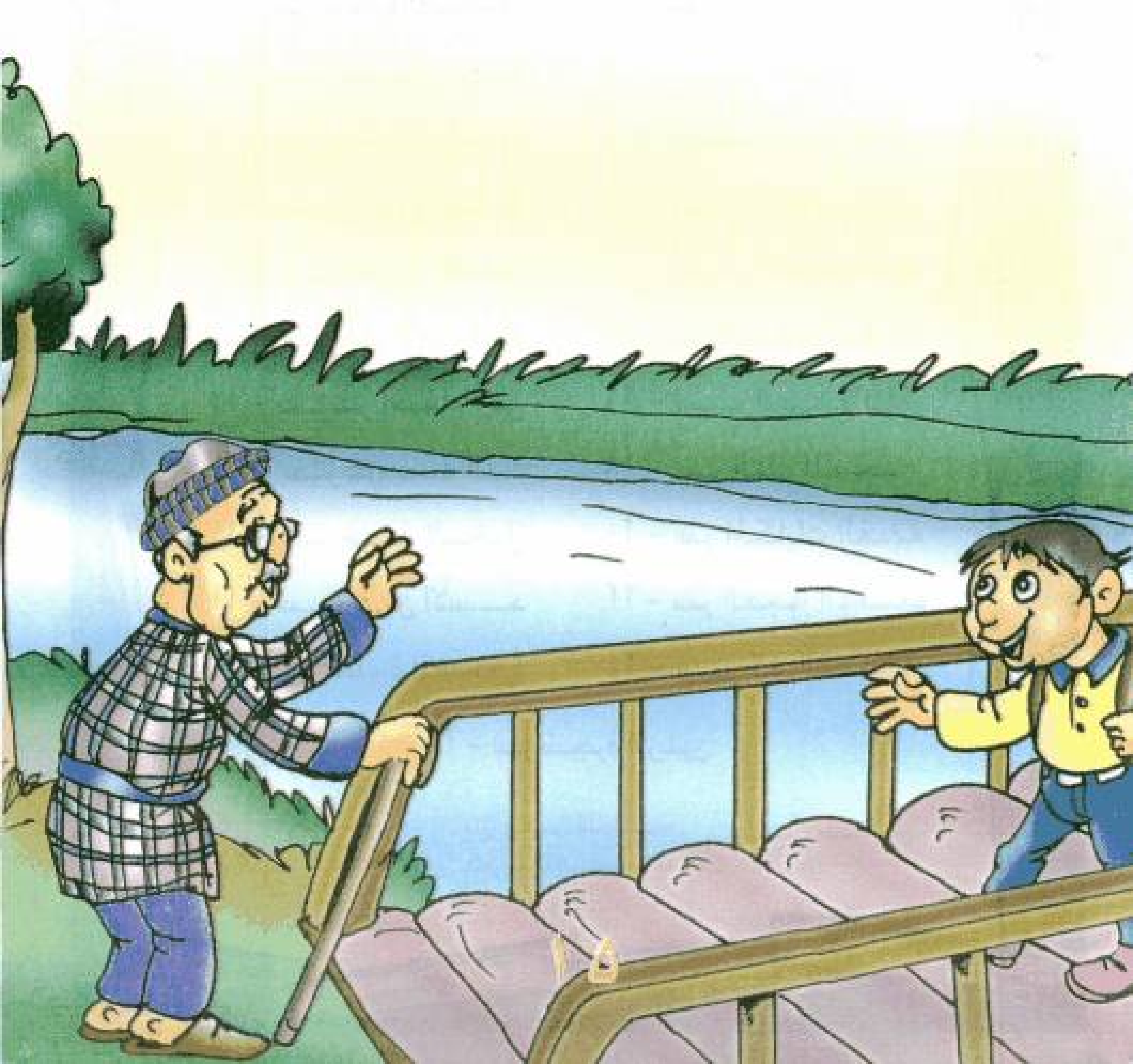
فتراهم كل يوم .. لا كل عام .

قفزت السعادة والفرحة إلى قلب الحاج "أحمد" عند سماعه لهذه الفكرة . كيف لم تخطر لـه على بال من قبل ..؟!، وكيف ترك نفسه لقسوة الانتظار تهلكه عاما بعد عام؟



وظل أبو حاتم يحدثه وتتردد كلماته فى أذنــه وهــو يقول : يا صديقى يجب أن نبنى جسرًا بيننا وبين مــن نحب ، ولا ندع المسافات تفرق بيننا .

* * *





سلسة أسرار للصغار

تأليف ورسوم / عبد الرحمن بكر

١ - سر وجودى
٢ - سر أبتسامة فادى
٣ - سر شجرة الأصدقاء
٤ - سر حذاء الفقير
٥ - سر بستان الحياة
٦ - سر المنجم الماكر
٧ - سر العضلات الجبارة
٨ - سر الذئب
٩ - سر الدموع الغالية
١٠ - سر الحطاب الجديد
١١ - سر الخياط العجوز
١٢ - سر الشجاعة
١٣ - سر اتحاد الاصدقاء
١٤ - سر العملات الذهبية
١٥ - سر اختفاء أخى
١٦ - سر البائع الماهر
١٧ - سر عروسة الذرة
١٨ - سر الدلو المسحور
١٩ - سر خدعة البخيل
٢٠ - سر الحكايات القديمة
٢١ - سر عرين الأسد
٢٢ - سر العجوز الوحيدة
٢٣ - سر البلورة المسحورة
٢٤ - سر كنز القرصان
٢٥ - سر شجرة الزيتون

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن
٥٠ قرشا